

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(100) قحط فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي وأجذب العيال، فهلهم فاستسق، فخرج أبو طالب ومعه غلام – يعني : النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كأَنَّهُ شمس دجن تجلت عنه سحابة قنماء، وحوله اغيلمة، فأخذه أبو طالب فألقط ظهره بالكعبة، ولاد باصبغه الغلام وما في السماء قزعه، فأقبل السحاب من هاهنا و من هاهنا واغدودق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي، وفي ذلك يقول أبو طالب في قصيدة يمدح بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : وابيض يستقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل(1) وقد كان استسقاء أبي طالب بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو غلام، بل استسقاء عبد المطلب به وهو صبي أمراً معروفاً بين العرب، وكان شعر أبي طالب في هذه الواقعة مما يحفظه أكثر الناس. ويظهر من الروايات أن استسقاء أبي طالب بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان موضع رضا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه بعد ما بعث للرسالة استسقى للناس، فجاء المطر واخصب الوادي فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : "لو كان أبو طالب حياً لقرت عيناه، من ينشدنا قوله؟". فقام علي (عليه السلام) وقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كأَنَّهُ أردت قوله: وابيض يستقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل(2)

_____ 1 - السيرة الحلبية: 1|116. 2 - إرشاد الساري: 2|338.